الحد فقد دخل في باب الهلاك فكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح
بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ويدعو اليه ويحثه عليه
ويسعى له في تحصيله ولهذا كان الديوث اخبث خلق الله والجنة
حرام عليه وكذلك محلل الظلم والبغي لغيره ومزينه فانظر ما الذي حملت عليه
قلة الغيرة وهذا يدلك على ان اصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له فالغيرة
تحمي القلب فتحمي لها الجوارح فتدفع السوء والفواحش وعدم الغيرة تميت
القلب فتموت الجوارح فلا يبقى عندها دفع البتة ومثل الغيرة في القلب
مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه فاذا ذهبت القوة وجد الداء المحل
قابلا ولم يجد دافعا فتمكن فكان الهلاك ومثلها مثل صياصي الجاموس التي
يدفع بها عن نفسه وولده فاذا كسرت طمع فيه عدوه **فصل** ومن
عقوباتها ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو اصل كل خير
وذهابه ذهاب الخير اجمعه **وفي** الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء
خير كله **وقال** مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع
ما شئت **وفيه** تفسيران احدهما انه على التهديد والوعيد والمعنى من لم يستح
فانه يصنع ما يشاء من القبائح اذ الحامل على تركها الحيا فاذا لم يكن هناك
حياء يزعه عن القبائح فانه يواقعها وهذا تفسير ابي عبيد **الثاني** ان الفعل
اذا لم تستح فيه من الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما يستحى فيه من الله وهذا
تفسير الامام احمد في رواية ابن هاني فعلى الاول يكون تهديدا كقوله اعملوا
ما شئتم وعلى الثاني يكون اذنا واباحة فان قيل فهل من سبيل الى حمله على المعنيين
قلت لا ولا على قول من يحمل المشترك على جميع معانيه لما بين الاباحة والتهديد
من المنافاة ولكن اعتبار احد المعنيين يوجب اعتبار الاخر والمقصود ان الذنوب
تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية حتى انه ربما لا يتاثر بعلم الناس
بسوء حاله ولا باطلاعهم عليه بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعله والحامل له
على ذلك انسلاخه من الحيا واذا وصل العبد الى هذه الحالة لم يبق في اصلاحه مطمع
واذا راى ابليس طلعة وجهه حياه وقال فديت من لا يفلح والحيا مشتق من الحياة و

بلغ

الغيث



والغيث يسمى حيا بالقصر لان به حيوة الارض والنبات والدواب وكذلك بالحيا
حياة الدنيا والاخرة فمن لا حيوة فيه ميت في الدنيا شقي في الاخرة وبين الذنوب
وبين قلة الحيا وعدم الغيرة تلازم من الطرفين وكل منهما يستدعي الاخر ويطلبه
حثيثا ومن استحى من الله عند معصيته استحى الله من عقوبته يوم يلقاه ومن
لم يستح من معصيته لم يستح الله من عقوبته **فصل** ومن عقوبات الذنوب
انها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد
ولا بد شاء ام ابى ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرا على معصيته
وربما اغتر المغتر وقال انما يحملني على المعاصي حسن الرجا وطمعي في عفوه لا ضعف
عظمته في قلبي وهذا من مغالطة النفس فان عظمة الله وجلاله في قلب العبد
وتعظيم حرماته تحول بينه وبين الذنوب فالمجترئون على المعاصي ما قدروه حق
قدره وكيف قدره حق قدره او يعظمه او يكبره ويرجو وقاره ويجله من يهون
عليه امره ونهيه وهذا من امحل المحال وابين الباطل وكفى بالعاصي عقوبة ان
يضمحل في قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته ويهون عليه حقه ومن بعض عقوبة
هذا ان يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفون به
كما هان عليه امره واستخف به فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس وعلى قدر
خوفه من الله يخافه الخلق وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظم الناس من حرماته
وكيف ينتهك عبد حرمات الله ويطمع ان لا ينتهك الناس حرماته ام كيف يهون
عليه حق الله ولا يهونه الله على الناس ام كيف يستخف بمعاصي الله ولا يستخف به
الخلق وقد اشار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب وانه اركس
اهلها بما كسبوا وغطى على قلوبهم وطبع عليها بذنوبهم وانه نسيهم كما نسوه
واهانهم كما اهانوا دينه وضيعهم كما ضيعوا امره ولهذا قال تعالى في اية سجود
المخلوقات له ومن يهن الله فما له من مكرم فانهم لما هان عليهم السجود له و
استخفوا به ولم يفعلوه اهانهم فلم يكن لهم من مكرم بعد ان اهانهم ومن ذا
يكرم من اهانه الله او يهين من اكرمه الله **فصل** ومن عقوباتها انها
تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه وهنالك

لعله حياء

حقه

Copyright © King Saud University